اسهاماته اغنت الثقافة العربية

رحيل الناقد والمفكر الماركسي محمود أمين العالم

توفي يوم السبت المفكر الماركسي المصري محمود أمين العالم عن ٨٧ عاماً بعد أكثر من نصف قرن، ويعد العالم أحد أبرز قيادات اليسار والحركة الشيوعية المصرية التي أثرت بعمق في الحركة الثقافية العربية من خلال مؤلفاته ومساهماته في المؤتمرات الفكرية المختلفة.

المدى الثقافي

ولد العالم في القاهرة يوم ١٨ شباط عام ١٩٢٢ وتخرج في قسم الفلسفة بكلية الآداب في جامعة فؤاد الأول (القاهرة الان) عام ١٩٤٥ وحصل على الماجستير عام ١٩٥٣ عن بحث عنوانه (فلسفة المصادفة الموضوعية في الفيزياء الحديثة ودلالتها الفلسفية) ونال به جائزة الشيخ مصطفى عبد الرازق وسجل بحثا للدكتوراه حول (الضرورة في العلوم الإنسانية).
لكنه حرم من إعداد رسالة الدكتوراه بسبب فصله من الجامعة عام ١٩٥٤ مع عدد من الأساتذة لأسباب سياسية. ثم التحق بمجلة روز اليوسف التي كتب فيها مقالات في النقد الأدبي مستكملا ما بدأه مع رفيقه عبد العظيم أنيس حين ردا على مقال عميد الأدب العربي طه حسين حول (مفهوم الأدب)، وبهذا المقال بدأت معركة في النقد الأدبي تهدف الى الانتصار للاتجاه الواقعي.
وأصدر العالم وأنيس عام ١٩٥٥ كتاب (في الثقافة المصرية) يردان فيه على عدد من نقاد الجيل السابق ومنهم عباس محمود العقاد وطه حسين الذي وصف الكتاب بأنه «يوناني فلا يقرأ» في حين اتهمهما العقاد في صحيفة (أخبار اليوم) بالشيوعية وقال «أنا لا أناقشهما وانما أضبطهما.. أنهما شيوعيان».
وعمل العالم في مؤسسة دار التحرير التي أنشأتها ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ في مصر ولكنه فصل من عمله بعد اعلان الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ لانه قال ان الوحدة لا تراعي الخصائص الموضوعية للمجتمع السوري.
واعتقل العالم مع الشيوعيين الذين اعتقلهم نظام الرئيس الاسبق جمال عبد الناصر في مطلع عام ١٩٥٩ وتعرضوا لتعذيب راح ضحيته شيوعيون منهم شهدي عطية الشافعي ثم أفرج عنهم عام ١٩٦٤.
وبعد الافراج حدث ما يعتبره بعضهم مصالحة مع النظام الناصري فعمل العالم في مجلة (المصور) الأسبوعية، ثم أصبح رئيسا لمجلس ادارة الهيئة المصرية العامة للكتاب ثم رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة المسرح والموسيقى والفنون الشعبية، ثم رئيساً لمجلس إدارة مؤسسة أخبار اليوم الصحفية.
وبعد موت عبد الناصر عام ١٩٧٠ واختيار أنور السادات رئيسا للبلاد، بدأ صدام مع السلطة الجديدة فاعتقل مع من وصفهم السادات بمراكز القوى. ووجهت له ولاخرين تهمة الخيانة العظمى وبعد الافراج عنه سافر الى بريطانيا للعمل باحدى الكليات، ثم اتصل به صديقه المفكر الفرنسي جاك بيرك (١٩١٠ – ١٩٩٥) واقترح عليه التوجه الى باريس فذهب ليعمل في جامعة باريس مدرسا لمادة الفكر العربي منذ عام ١٩٧٣ حتى عام ١٩٨٤.
وخلال تلك الفترة أنشأ مع بعض المصريين مجلة شهرية (اليسار العربي) التي كانت تدافع عن قضايا الوحدة العربية والديمقراطية والتحرر السياسي والاقتصادي.
وشارك العالم في الجبهة الوطنية المصرية المناهضة لسياسة السادات عندما بدأ مشروعه للصلح مع اسرائيل. وحكمت محكمة (العيب) على العالم غيابيا بحرمانه من حقوقه المدنية والسياسية ولم يرفع عنه الحظر المدني والقانوني الا بعد إلغاء قانون (العيب) بعد سنوات.
وتفرغ العالم بعد عودته الى مصر لاصدار كتاب غير دوري عنوانه (قضايا فكرية) كما اختير مقررا للجنة الفلسفة في المجلس الاعلى للثقافة.
وحصل العالم على جائزة الدولة التقديرية من مصر عام ١٩٩٨ كما منحته مؤسسة ابن رشد في برلين جائزتها عام ٢٠٠١.
وللعالم أكثر من ٢٠ كتابا صدر أولها عام ١٩٥٥ بعنوان (ألوان من القصة المصرية) بمقدمة طه حسين و(الثقافة والثورة)، و(تأملات في عالم نجيب مجفوظ)، و(فلسفة المصادفة)، و(هربرت ماركيوز أو فلسفة الطريق المسدود)، و(الوجه والقناع في المسرح العربي المعاصر)، و(البحث عن أوروبا)، و(ثلاثية الرفض والهزيمة.. دراسة نقدية لثلاث روايات لصنع الله ابراهيم)، و(الوعي والوعي الزائف في الفكر العربي المعاصر)، و(الماركسيون العرب والوحدة العربية)، و(الفكر العربي بين الخصوصية والكونية)، و(مواقف نقدية من التراث)، إضافة الى ديوان شعر واحد صدر عام ١٩٧٠ بعنوان (أغنية الانسان)، الى جانب عشرات الدراسات والمقالات والمحاضرات في مجلات ودوريات مصرية وعربية وأجنبية.

محطات ثقافية

بغداد

الحرب العالمية الأولى وسياسة حق تقرير المصير

أنجزت دار الثقافة والنشر الكردية طبع كتاب يحمل عنوان (الحرب العالمية الأولى وسياسة حق المصير).
ويأتي إصدار الكتاب ضمن نشاطات الدار لشهر كانون الأول ٢٠٠٨ إضافة الى كتابين قيد الإصدار هما (تعليم الحاسوب بطريقة مبسطة) أعداد المهندسة جنان محمد علي، وهبة صباح سعيد، والكتاب الآخر بعنوان (من وجع الأرض وأنين الإنسان)، وهي مجموعة قصص كردية للسيد حسين عثمان نيركسجاري وهناك مسودات كتاب قيد الدراسة بعنوان (قارعي الدفوف)، وهي مجموعة قصص للقاص فيصل طاهر هموندي.

القاهرة

مختارات شعرية بالقاهرة لسميح القاسم

صدر مؤخرا عن الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة مختارات للشاعر سميح القاسم الذي ولد مع القضية الفلسطينية ووهب حياته شعراً وفكراً من أجل تصوير مشاهد مأساتها اليومية، متحديا بكلماته صوت الرصاص وصرخات السجان في هذه المختارات التي عكف على اختيارها وتقديمها جابر بسيوني يحيلنا القاسم إلى ذات تمتلئ بهواجس الخوف والحزن والريبة والاستسلام.

الرباط

ذاكرات فنانين مغاربة في معرض فوتوغرافي

افتتحت مؤخرا في العاصمة المغربية الرباط الدورة الثالثة عشرة للمعرض المغربي للفن الفوتوغرافي تحت شعار (ذاكرات) بمشاركة عدد كبير من الفنانين المغاربة والأوروبيين.
وتحتفل الدورة الجديدة التي تستمر إلى غاية ٣١ من الشهر الجاري بالذكرى العشرين لتأسيس الجمعية المغربية للفن الفوتوغرافي. وتتميز بأنها تشكل فرصة لتقييم عمل الفوتوغرافيين المغاربة وتسليط الضوء على مدى احترافية أعمالهم، وكذلك بتكريم الفوتوغرافي المغربي عبدالحميد الرميلي وعرض أعماله في معرض خاص يحمل عنوان (احتفاء بذاكرة مدينة القنيطرة) التي احتضنت الفنان الرميلي وصقلت موهبته وقدمته للساحة الفنية كأحد أبرز الفوتوغرافيين في المغرب.

الكوت

(الشعرية) محاضرة نقدية في جامعة واسط

نظم قسم اللغة العربية في كلية التربية جامعة واسط محاضرة في النقد الأدبي الحديث بعنوان (الشعرية) للباحث الأستاذ المساعد الدكتور إسماعيل خلباص حمادي، وذلك في قاعة الدكتور مهدي المخزومي، وقدم للمحاضرة الناقد الدكتور ثائر العذاري الذي عرف مصطلح الشعرية بأنه علم يبحث في تقنيات الشعر وهو من المصطلحات النقدية الحديثة، إلا إن الفلاسفة العرب القدماء قد استخدموا مصطلحات قريبة منه، أما الباحث فقد قال ان المحاضرة تتناول نقدا أدبياً حديثاً يدور حول إيضاح المنهج الوصفي الذي اعتمده النقد الحديث في تحليل الخطاب الأدبي وهو (الشعرية) وحاول الباحث تأسيس أوليات هذا المنهج في موروثنا النقدي القديم، فضلاً عما استقر عليه المنهج عند المدرسة الشكلانية الروسية.

الفنان التشكيلي مؤيد محسن آخر السوريالين

عامر صباح المرزوك

عرفناه فناناً مرهفاً مبدعاً ، غير تقليدي ، منذ ان كان طالباً في معهد الفنون الجميلة ، له أسلوب متميز والذي يشاهد أعماله يقول إنها لم ترسم بفرشاة ! وكثير منا من يشكك في أعمال مؤيد التي لا تخلو من الدقة والتقنية الغريبة التي ينفرد بها دائماً .

ان استخدامه للموروثات الحضارية (أسد بابل ، الرموز السومرية ، الآثار البابلية) وتوظيفها مع الواقع المعاصر يدل على قدرة وموهبة لها جذورها التاريخية وانتماء لمدينة عريقة وهي (الحلة . حاضرة المدن) كما يسميها مؤيد .
لعل شدة إعجابي وميلي نحو أعمال مؤيد التي تتميز بالعمق والمسافات البعيدة التي لا ترى بالعين المجردة جعلتني متابعاً لنتاجه الفني أينما يكون .
ويقول احد الباحثين : (ان الفن السوريالي ، فن متشعب الاتجاهات الأدائية ويحمل رموز الزمان والمكان ليعطي لنا في النهاية صراع الأشياء ، بصفة رمزية ، تأملية مع التبادل الرؤيوي والتعبيري مع الواقع الملموس وإعادة تشكيل ما تراه العين فيه بوجه من الوجوه ، وكذلك بحركة الإنسان ببيئته التي لها تحولاتها الخاصة) .
هذا ما يشتغل به مؤيد وهو يستخدم العد الزمني السريع (حصون . حروب . جهاز كمبيوتر) ، (أسد بابل . قلعة . سكة قطار) فهذه المدلولات تبين لنا انه سوريالي جديد .
قال عنه الناقد حسب الله يحيى : (مؤيد محسن ، يجعلنا نتلقى لوحاته على أنها مكونات عقل ونباهة وتوظيف العقل في مكونات اللوحة وألوانها وإبعادها ، انه أراد ان يكون حقيقياً راسخاً ، مثلما قد يكون سريالياً .. موشوم بعبقرية سلفادور دالي اللا محدودة وخياله الجامح ... فهو موجود في كل لوحة ... بالتأكيد سنشترك بأن مؤيد محسن فنان يشق دربه المبدع بوعي أصيل ونباهة خلاقة) .

هناك مجموعة دلالات ورموز تميز بها المبدع مؤيد وعلى سبيل المثال استخدامه الخط الأحمر الذي نراه في اغلب أعماله وهو استخدام جديد ، فالنظرة الثاقبة للأشياء التي يراها مؤيد تختلف عن الواقع تماماً فهي نظرة تمتاز بالبعد الزماني والمكاني (آلة كمان بدون أوتار ، ضوء منكسر ، قميص بلا ذراعيين ، رجل بدون رأس ، قيثارة مهشمة ...)
وفي نهاية الحديث عن مؤيد محسن نقول : لقد كتب عنه الكثيرون ، وتجادل في فنه النقاد مما يجعل رصيده يمتلك نجاحاً كبيراً في تاريخ الحركة التشكيلية العراقية عموماً والحلية خصوصاً واننا لم نسمع بعد الكلمة الاخيرة في (مؤيد البابلي) .

البرج العاجي

«العمى» على الشاشة

فوزي كريم

قرأت «العمى» و«كلّ الاسماء» للأرجنتيني سرماغو الحائز على نوبل في عام ١٩٩٥، حين صدرتا في الترجمة العربية، ولم أقرأ الثالثة «سنة موت ريكارِدوريس» لضعف الترجمة (الروايات صدرت عن دار المدى)، أحببت «كلّ الاسماء» بفعل إيقاع نثرها، الذي يحفر مجرى بطيئاً باتجاه معنى العلاقة الملتبسة للكائن الإنساني بمصيره.. الكائن الذي ينقطع عن الزمان المشترك، والمكان المشترك، والمصلحة المشتركة بينه وبين المحيط الإنساني الحي. ويصبح رقيباً مسؤولاً مسؤولية غامضة.
«العمى» بالمقابل توحي بالحكاية أو الاستعارة الرمزية المباشرة Allegory وعادة ما يكون الحدث في هذه الحكاية الرمزية مجرد بديل عن مفهوم. وكذلك الشخوص: هذا للخير وذاك للشر، وتلك للبراءة..الخ.
قراءة «العمى» تغري القارئ في أن يتخذَ هذا السبيل في التأويل، وهو سبيل يجرد الرواية من الحياة. بالرغم من «العمى» تنطوي على عناصر حية لا تسمح بذلك تماماً.
رجلٌ يُصاب بعمى مفاجئ وهو في طريقه إلى البيت. عمى لا لِعلّة مرضية. معد ولا شفاء منه.. تصابُ زوجته، والطبيب المُعالج، وكلّ منَ يتصل بهم، ثم يتكاثر المصابون، ويُحتجزون كالمجذومين في مُعتَزل كالمُعتقل.
في المحنة يبدأ أحدهم لا يفكر إلا بنفسه، فتشتد المنافسات بشأن المكان، الطعام، النساء، والتسلّط، وسط الحطام والقذارة التي تفيض مع الأيام إلى أن تنقطع المؤن، ويخرج الأسرى لنكتشف أن العمى اجتاح المدينة والبلدَ والعالم أجمع.
شاهدتُ رواية «العمى» قبل أسابيع، وقد أصبحت فيلما، واستعدتُ ملاحظتي الأولى في القراءة. وحين خرجتُ وجدت مَن معي يتساءل عن معنى المدينة المختارة لهذا الحدث الرمزي، ومعنى الإصابة بالعمى الجماعي، ومعنى انفراد زوجة الطبيب وحدها بالرؤية، ومسعاها في توليف مجموعة تخرج من دائرة الأنانية الضاربة التي تصيب الجميع، وكنتُ أحاول أن أعيد صاحبي إلى براعة رجل الكاميرا في تصوير العتمة والضوء، وفي منح هاجس رؤيوي غائم، غارق في الضباب، يلائم ما في الرواية من تجريد، حتى لتبدو المشاهد برغم الألوان، بالأسود والأبيض أو أعيدُه إلى قدرات المخرج على توفير صورة للهلوسة الجماعية المفزعة، ولمشاهد الخراب المريع الذي حلّ في شوارع، وأرصفة، ومحال المدينة، وإضفاء لمسات من الرقة على كل هذا بين الحين والحين، في الحب بين الشابة التي كانت بغياً، والرجل المُسن.

قراءة «العمى» تغري القارئ في أن يتخذَ هذا السبيل في التأويل، وهو سبيل يجرد الرواية من الحياة. بالرغم من «العمى» تنطوي على عناصر حية لا تسمح بذلك تماماً.
رجلٌ يُصاب بعمى مفاجئ وهو في طريقه إلى البيت. عمى لا لعلّةٍ مرضية. معدٍ ولا شفاء منه.. تصابُ زوجته، والطبيب المُعالج، وكلٌ من يتصل بهم، ثم يتكاثر المصابون، ويُحتجزون كالمجذومين في مُعتَزل كالمُعتقل.

وفي الأغنية التي تنبعث فجأة من جهاز الراديو كالضوء الخفي في أروقة المأوى المعتمة. وكذلك في لمسات الدعابة أيضاً.
المخرج في حوار معه يرى بأن الناس، وقد ساوى بينهم العمى، يجب أن يُميتوا الأنانية في داخلهم ويباشرون العمل سوية. ولكنهم على العكس نراهم في المأوى يحيلون الحياة إلى كابوس بفعل الأنانية، إلا صفوة منهم اهتدت إلى التعاون، وهي وحدها التي حققت حياةً أفضل. ولكنه في مكان آخر من الحوار يبتعد عن هذا التأويل الرمزي ليقول: «نحن دائما نتوهم أن حضارتنا شديدة التماسك، ولكن انتزعْ منها شيئاً واحداً فقط ستجدها تنهار جملةً واحدة»، وهي زاوية نظر يمكن أن تكون أساسية للتعامل مع الرواية كعمل فني حي، لا يخضع للتأويل الرمزي الرياضي، على أن البصر في الإنسان ليس شيئاً واحداً يسيراً.
وفي المقابل أيضاً أن فاقدي البصر من البشر يملكون من قدراتهم البديلة ما يجعلهم متماسكين كفاية، هذا الأمر الذي انتبهت إليه «منظمة اتحاد العميان الوطنية» الأمريكية فاحتّجت بشدة، مُنكرة على الفيلم وعلى مخرجه أن يرى العميان هذه الرؤية السالبة الرثّة.
لقد أحببت في الفيلم الرؤيا الكارثية، التي تنطوي على معنى ما ميتافيزيقي، أبعد من التأويل الرمزي.. شيء يذكر بفيلم «القيامة الآن»، أو أي طراز كوني في الرؤيا، كما أحببت هذا التذكير الدائم بالرواية عن طريق استعانة المخرج بنصوص نثرية منها، وضعها على لسان راوٍ دائم الحضور بصوته لأن صوت الراوي لا يكتفي بمتابعة الحدث، بل يمنح لنا فرصاً للإصغاء لصوت المؤلف، للنثر المفكّر، المتأمل.

الرهان الأخير .. رواية حول انتهاكات حقوق الإنسان في السجون المغربية

ترجمة: علي عبد الأمير صالح

تُعد (الرهان الأخير) أول رواية بوليسية عربية تُترجم إلى الانجليزية وتؤشر الظهور الأول لمؤلفها عبد الاله حمدوشي، الحائز على جائزة السيناريو من التلفاز والسينما المغربية، في المشهد الأدبي العالمي.
حمدوشي، الذي يقيم في الرباط، وُصف بكونه احد الكتاب الأوائل للرواية البوليسية بالعربية. كتب حمدوشي ثمان روايات ونال جائزة السيناريو من التلفاز والسينما المغربية. رواياته البوليسية كلها أُخرجت للتلفاز المغربي.
صدرتْ (الرهان الأخير) منذ عهد قريب بغلاف سميك عن مطبعة الجامعة الأمريكية في كاليفورنيا.
تبدأ القصة بطعن حتى الموت لعجوز فرنسية ثرية تُدعى صوفيا، تسكن في منطقة أنيقة من الدار البيضاء (كازابلانكا) مع زوجها المغرَبي عثمان الذي يصغرها بسنوات كثيرة، هي في سن الثالثة والسبعين، وعثمان لم يبلغ الثالثة والثلاثين، أصغر عمراً من أبنها من زواجها الأول، كانت صوفيا تملك مطعماً على الساحل يديره عثمان الذي، شكر لثروتها، يرتدي ثيابا ايطالية غالية الثمن ويقود آخر طراز من سيارات BMW.
تزوج عثمان من صوفيا للمنافع المادية التي يمكن أن تجلبها له ولأسرته، لكنه يشعر بأنه أوقع في شرك بهذه الزيجة من امرأة تكبره بسنوات كثيرة والتي تخذله جسدياً. إنه يقيم علاقة غرامية مشبوبة العاطفة مع معلمة صوفيا في رياضة (الايروبيك)، الشابة المغربية الجميلة المدعوة نعيمة، التي تشعر باليأس، لأنه لن يهجر صوفيا أبداً.. عثمان هو المشتبه به الرئيس في قضية مقتل صوفيا، بخاصة بعد أن تبين أن صوفيا غيّرت مشيئتها في أن تُجعل منه مستفيدها الوحيد.
على مستوى واحد (الرهان الأخير) هي رواية إجرائية بوليسية تقليدية وليست معقدة بصورة خاصة، ومما يزيد من تشويق الرواية هو الضوء الذي تلقيه على التغيرات في المجتمع المغربي الأوسع وتأثيراتها في ما يتعلق بشؤون ضبط الأمن.
نحن في مغرب الهواتف النقالة وصفوف ألعاب (الايروبيك)، مجتمع هو بشكل من الأشكال يتبنى الطرائق العصرية الا انه يخفق في توفير الفرص لشبيبته، هذه الشريحة الواسعة من السكان التي كانت في أمس الحاجة إلى فرص كهذه. كان عثمان خريجاً لامعاً في كلية القانون، وجد نفسه على غرار مغاربة متعلمين كثيرين، يلتحق بصفوف العاطلين عن العمل.. فكر عميقاً في الهجرة اللاشرعية إلى أوروبا عبر مضيق (جبل طارق)، لكنه لم يستطع أن يدفع أجرة التهريب بالزورق، وحتى خطر بباله أن ينتحر.
زوج صوفيا الأول، فرنسي الجنسية، قُتل في حادثة اصطدام سيارة، وزوجها الثاني، الذي طلّقته أخيراً، كان مهاجراً مغربياً في مقتبل العمر صادفته في فرنسا فأقنعها بأن تفتح مطعماً في مراكش.
عارفاً بميول صوفيا نحو الشبان المغاربة، بدأ عثمان يتودد اليها، وبدا له أن زواجه منها هو فرصته الأخيرة في تحقيق طموحاته.. حين التقى صوفيا فكر عثمان بأن أوروبا هاجرت إليه عبر المضيق.
رسم الكاتب شخصيات الشرطة بلمسات من المزاح والدعابة. فهناك (علال بن علوان)، المعروف وسط أولئك الذين تحت إمرته باسم (الوعر) أو «الرجل الفظ»، هذا الرجل والشرطة الذين على شاكلته عارضوا الإصلاحات الحديثة التي تكبح العنف البوليسي.
تجري وقائع القصة في زمن كانت الحكومة تدعو فيه إلى وضع حد للوفيات الناجمة عن التعذيب في سجن الشرطة، وهي عبارة عن تحقيقات جريئة في سوء سلوك جهاز الشرطة وفي اعتقال رجال شرطة متورطين في انتهاكات لحقوق الإنسان، يجد (الوعر) انه يصعب عليه أن يؤدي وظيفته من دون استخدام الوحشية، وقد أمسى مدمناً على المراهنة على سباقات الخيل.
في نقطة ما من الرواية يطلق (الوعر) سراح عثمان بعد استجوابه. حين يعترض (بوقريشة)، يطلب (الوعر) منه ما يريد منه أن يفعله في هذا العصر، عصر الديمقراطية وحقوق الإنسان حيث «لا وجود للفلقة بعد الآن، ولا وجود للمعالجة بالصدمة الكهربائية، ولا وجود للجَلد أو التعذيب».
صديق (الوعر) الحميم هو المفتش المتهور الأصغر منه سناً المدعو (بوقريشة)، وفريقهما يضم (أصيلة) اليائس الذي يغلبه النعاس في سيارته القديمة في حين من المفروض أن يُبقي (عثمان) تحت المراقبة.
دور الرجل الطيب في الرواية يؤديه المحامي (احمد حولومي) الذي درس القانون مع (عثمان) والذي اتخذ موقفاً شعبياً في دفاعه عن حقوق الإنسان، يلتقط نقاط ضعف في تحقيق الشرطة في قضية مقتل صوفيا، ويكتشف بعض المفاتيح الحيوية للدفاع عن عثمان.
مترجم الكتاب جوناثان سمولين هو أستاذ مساعد في اللغة العربية بكلية دارتموث، نيو همشاير.
في كلمته الختامية يضع المترجم الرواية في سياقها السياسي. كانت ما اصطلح على تسميتها بـ(سنوات الرصاص) في عقدي السبعينيات والثمانينيات من القرن المنصرم، حقبة زمنية تميزت بالانتهاكات الخطرة لحقوق الإنسان في المغرب، وقتذاك كانت الإشارة إلى كلمة (شرطة) محرمّاً من الناحية العملية، وان رجال الشرطة تقريباً لا يظهرون في الرواية المغربية.
إن التحرّر المتنامي في أعوام عقد التسعينيات من القرن الماضي أنتج أشكالاً جديدةً من الرواية، وبدأت تظهر أجناس أدبية تُعنى بالهجرة اللاقانونية وبالمعتقلات، في منتصف تسعينيات القرن المنصرم ولدتْ أول رواية بوليسية عربية حديثة.
(الرهان الأخير) نُشرتْ في البداية بالعربية في سنة ٢٠٠١، وتناولت موضوعات الإصلاحات في سلك الشرطة والحقوق القانونية، كل الشواهد المتعلقة بمقتل صوفيا تبدو ظاهرةً على السطح كي تشير إلى (عثمان) بوصفه الشخص المذنب، ويكشف (حمدوشي) كيف أن الشرطة لا يبذلون أي مجهود كي يبحثوا عن أدلة جديدة.. فضلاً عن ذلك، ينتقد هو الطريقة التي يُعتقل بها الفرد في المغرب والذي ليس بوسعه أن يحصل على محام يكون حاضراً خلال استجواب البوليس الأولي للمتهم.
إن إفشاء قصة الجريمة تلك هو منطقة مزدهرة لسوق الكتاب البريطاني، (الرهان الأخير) وبصورة مؤكدة سوف تنتزع الولع من هواة النوع الأدبي البوليسي، ناهيك عن أولئك الذين لهم ولع بالرواية المغربية والعربية.
من ذا الذي يعرف، فربما تتحول هذه الرواية إلى دراما ينتجها التلفاز البريطاني: حتى إذا لم يكن ثمة دور لـ (كينيث براناغ) فثمة كثير من الممثلين الشرقاوسطيين في بريطانيا الذين بوسعهم أن يؤدوا دور عثمان، الوعر، وشخصيات الرواية الأخرى.